



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2025/07/30

تاريخ القبول: 2025/11/30

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

جمالية اللغة الشعرية في شعر عائشة جلاب ديوان "ما تبقى من صدى

الخنساء بي" أنموذجا

*the Aesthetic of poetic language in the poetry
of Aisha Jallab A Case study of what Remains
of Al-Khansas Echo Within Me*

سميحة صياد

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)،

s.sayad@univ-skikda.dz

الملخص: نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز خصائص ومميزات اللغة الشعرية وجمالياتها عموما

وديوان "ما تبقى من صدى الخنساء بي" للشاعرة عائشة جلاب هو النموذج المختار للدراسة.

هذا من أجل الكشف عن مختلف جماليات اللغة الشعرية المتجلية في ديوان "ما تبقى من صدى

الخنساء بي" فما هي أبرز الأدوات اللغوية والرموز التي اعتمدتها الشاعرة لترجمة تجاربها الشعرية من

أجل التأثير في المتلقي؟.

الكلمات المفتاحية: ديوان. لغة. شعرية. جمالية. عائشة جلاب.

ABSTRACT

Through this study, we aim to highlight the characteristics and features of poetic language and its aesthetics in general, and the Diwan "What remains of the echo of Al-Khansa Bey" by the poet Aisha Jalab is the model chosen for the study.

in order to reveal the various aesthetics of poetic language manifested in the Diwan "What remains of the echo of Al-Khansa Bey" What are the most prominent linguistic tools and symbols adopted by the poet to translate her poetic experiences in order to influence the recipient?.

Keywords: Diwan. Language. Lattice. Aesthetic. Aisha Jalab.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تعد اللغة الشعرية أحد أبرز مقومات الشعر العربي الحديث والتي لقيت اهتماماً من طرف المبدعين والشعراء وذلك لما تمتاز به من خصائص تظهر على مستوى الشكل واللغة من خلال التكثيف والإيجاء وقوة الدلالة وغيرها من الخصائص التي تجعل القصيدة متميزة ولغتها قوية.

إن اللغة الشعرية ولما تحمله من خصائص وصفات جعلت الشعراء يلجؤون إليها لتمثيل الحالة النفسية والشعورية للشاعر من خلال تلك الرموز والإيجاءات والأدوات اللغوية والصور البلاغية، من كناية وتشبيه وغيرها، كما أنها تتميز بخصائص ومميزات فنية وجمالية تجعل من النص الشعري نصاً ذا فريدة ذلك أن لكل شاعر لغة خاصة وطريقة خاصة ودقيقته شعورية تختلف عن غيره من الشعراء، فالنص الشعري يرقى بلغة صاحبه وبقدرته على استعمال مختلف ألوان المعاني والدلالات والتي تضيف لمسة خاصة على القصيدة الشعرية.

تهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز خصائص ومميزات اللغة الشعرية وجمالياتها عموماً وديوان "ما تبقى من صدى الخنساء بي" للشاعرة عائشة جلاب هو النموذج المختار للدراسة، هذا من أجل الكشف عن مختلف جماليات اللغة الشعرية المتجلية في ديوان "ما تبقى من صدى الخنساء بي" فما هي أبرز الأدوات اللغوية والرموز التي اعتمدتها الشاعرة لترجمة تجاربها الشعرية من أجل التأثير في المتلقي؟.

من هنا ولما تتميز به اللغة الشعرية من خصائص وصفات متفاوتة ومختلفة والتي تظهر في جمالية القصيدة واللغة الشعرية، ارتأينا أن نتوقف في هذه الدراسة عند محاولة الكشف عن جمالية اللغة الشعرية في ديوان "ما تبقى من صدى الخنساء بي" للشاعرة "عائشة جلاب" التي اتخذناها مصدراً للدراسة، وهو ما يقودنا إلى طرح الإشكالية التالية: كيف وظفت الشاعرة اللغة الشعرية في الديوان؟ وكيف تجلت جمالية اللغة الشعرية؟ وكيف استغلت الشاعرة التراكيب المعجمية من أجل التأثير في المتلقي؟

2. مفهوم اللغة الشعرية

يعرف الكثير من الباحثين والنقاد اللغة الشعرية على اعتبارها أنها كلمة مركبة من جزأين اللغة والشعرية، غير أنه هذه اللغة تختلف في بنيتها وتركيبها ودلالاتها عن اللغة العادية، لأن اللغة الشعرية "هي اللغة التي يكثر فيها الشعر والشعراء وإن كثرة الشعراء تتوقف على كثرة عدد المتكلمين باللغة" (العقاد، 1995، صفحة 8) حسب هذا التعريف فإن اللغة الشعرية تتركز بشكل بارز على اللغة ومتكلميهما فكلما كان أصحاب اللغة أكثر كلما زاد عدد المتكلمين بها في يرى صلاح فضل أن اللغة الشعرية "تعتبر عملاً فردياً يعتمد على الخلق والإبداع ويرتكز على أساسين أحدهما هو التقاليد الشعرية الراسخة والآخر هو لغة الحياة المعاصرة" (فضل، 1998، صفحة 81). فاللغة الشعرية حسب صلاح فضل لا بد أن تواكب لغة العصر لأن لكل عصر لغته الخاصة وموهبته الخاصة واللغة في عالم الشعر تختلف عما هي عليه في متميزاً بإبداعه المتفرد، ذلك أن لكل شاعر لغته الخاصة وموهبته الخاصة واللغة في عالم الشعر تختلف عما هي عليه في

النصوص الأخرى" قانون اللغة العادية يعتمد على التجربة الخارجية في حين أن قانون اللغة الشعرية يعتمد على عكس ذلك على التجربة الباطنية" (كوهن، 1986، صفحة 202) فالشاعر يعبر عما مر به من تجارب وعما يختلج نفسه من أمور فهو يرى العالم بنظرة مخالفة عما يراه الآخرون، واللغة وحدها كفيلة بأن تنقل ما يشعر به فهو يراها وسيلة للتعامل مع ذاته ومع الوجود" فالشاعر يتعامل مع ذاته ومع الوجود من خلال اللغة وأسلوب تعامله معها يعبر عن مدى مقدرته على الخلق واشتقاق أبعاد جديدة للألفاظ" (إسماعيل، 1981، صفحة 174) فالشاعر يتكيف مع اللغة ويكيفها وفق دلالات ومعاني جديدة فهو يخرجها من معناها المألوف ويشحنها بمعاني ودلالات جديدة، إن الشاعر المعاصر اليوم بات يستثمر خصائص اللغة كونها المكون الأساسي في بناء الشعر وبها يستطيع التعبير عن دواخله وخلجات نفسه.

3. عناصر اللغة الشعرية:

وتتجسد اللغة الشعرية في ديوان" ما تبقى من صدى الخنساء بي" لعائشة جلاب من خلال العديد من العناصر اللغوية كشعرية اللغة التي تتحقق النصوص الشعرية والتي تظهر في شكل جلي في اللغة وبساطتها ومواكبتها لعصر ومجتمع الشاعرة، بالإضافة إلى توظيف الحقول الدلالية بتنوعاتها، إضافة إلى استخدام البنى الدلالية والتركيبية إضافة إلى الوزن والموسيقى، وهذه العناصر جميعها تشكل لغة الشعر والتي بدورها تحقق الوجود الشعري" لغة الشعر هي الوجود الشعري الذي يتحقق في اللغة انفعالا وصوتا وموسيقى" (الورفي، 2005، صفحة 5) ومن عناصر اللغة الشعرية التي وردت في ديوان" ما تبقى من صدى الخنساء بي" لعائشة جلاب ما يلي:

1.3 المعجم الشعري:

يتكون من مجموعة من الحقول الدلالية وهو "عبارة عن قطاع كامل من المادة يعبر عن مجال الخبرة اللغوية أي قطاع لغوي متكامل مترابط وهو يعبر عن تصور لغوي ما أو فكرة ما أو خبرة ما ولا بد من ارتباط الحقل الدلالي بمجموعة من العلاقات المنظمة له" (عياش، 1999، صفحة 86) فالحقول الدلالية غالبا ما تجمع مجموعة كلمات تصب في حقل واحد في معاني متشابهة وغالبا ما يوظف الشعراء مجموعة من الحقول الدلالية في أشعارهم فمثلا يكون للمدح معجم وللحزن معجم وهكذا" لكل خطاب معجمه الخاص به إذ للشعر الصوفي معجمه والمدحي معجمه،، فالمعجم بهذا وسيلة للتعبير بين أنواع الخطاب وبين لغات الشعراء والعصور" (مفتاح، 1992، صفحة 58) فالحقول الدلالية هي تصنيف للمفردات التي وظفها الشاعر والتي تنتمي لجماعة واحدة وتجمعها معاني مشتركة ومن الحقول الدلالية التي وظفتها الشاعرة في ديوان" ما تبقى من صدى الخنساء بي" ما يلي:

أ حقل الدين:

والذي يظهر لنا مرجعية الشاعرة الدينية، وأنها تدين بدين الإسلام وهذا ما أكدته الحقل الديني في الديوان ومن ألفاظ هذا الحقل (يتلو، آية، صلاتي، الأذكار، سورة الرحمان، أحاديث شريفة، يرتل، دعوة، ركعة، سجدة، توضأت،

نافلة، الحرم، يؤذن، بسملة، ابتهاج، صومي...) وغيرها من المفردات التي تعج بها القصيدة والأبيات التالية نموذجاً لهذا الحقل:

وصلاتي خيمة تدفئ أبنائي وأشجاري ونخلي

كنت قد لقنت في حجر طفلي

سورة الرحمان والأذكار

بعضاً من أحاديث شريفة

عله في المهدي ينطق (جلاب، 2024، صفحة 5)

ب حقل الظواهر الطبيعية:

توظيف الشاعرة للظواهر الطبيعية دليل على تعلقها بالطبيعة وما فيها من ظواهر مختلفة والتي لها بالغ الأثر على نفسية الشاعرة ومن الألفاظ الدالة على هذا الحقل في الديوان نجد (شمس، حقول، رمل، الغيم، شجر، السنابل، صقيع، الليمون، بدر، الليل، هواء، ماء، دماء، ربح، الليل، الصبح، روائح، بيوت) وغيرها من الألفاظ الكثيرة الواردة في الديوان والأبيات التالية نموذجاً لهذا الحقل:

في كفها الليمون ينشد غنوة للعائدين

في ضحكة الأطفال

في العيد ال سيثمر

من عيون الأمهات

ومن أقاصيص الجنود الحاملين

صقيع شوق تحت قمصان الدهول

بالفجر يولد من عيون خبأت فيها صباها (جلاب، 2024، صفحة 11)

وأبضا قولها:

وزهوراً في حقول الوهم

حبلى بعطور الشعر أروبيها

لأزمان تحوّل الغيم في صدر الحكاية (جلاب، 2024، صفحة 24)

ج حقل الحزن:

تبدو نظرة الحزن واضحة جلية في الديوان، خاصة مع الظروف الحزينة التي عاشتها الشاعرة في الآونة الأخيرة، ولأن الشاعر إنسان ذو حس مرهف ورقيق فقد انعكس ذلك جلياً في ثنايا الديوان فالديوان يعج بالألفاظ الحزينة التي تتم على حزن صاحبته ومن المفردات الدالة على ذلك (يشهق، يبكي، دمع، ندبات، يأس، طعنة تصفعي، يبكي، حزينة، الآهات، قلبي مكسور ، شقانا، تعسنا...) وغيرها من الألفاظ الحزينة التي كان لها حضور بارز ومن نماذج ذلك في الديوان قولها:

على ربوة يشهق الذل صمتا

ليبكي مثل النساء على ملكه ال ضاع

يسحله فرس يحمل وهم انتصار (جلاب، 2024، صفحة 28)

وأيضاً قولها في قصيدة دموع المجاز:

تعسا لنا اخترنا المجاز بكاء

خلف المدامع نخفي

...من شقانا يقتني

نتفرس الآهات من خلف الزجاج رصاصة (جلاب، 2024، صفحة 41)

د حقل الأمل:

رغم ما تعانيه الشاعرة من حزن وألم إلا أنها فتحت باب للأمل، فالحياة تستمر رغم كل الصعاب فالشاعرة تفتح باب التفاؤل رغبة في حياة أفضل مستقبلاً، إن معاناة الشاعرة لم تكن معاناة من فراغ، فالشاعرة قد فقدت ولديها في ظرف قصير، وما عاشته ليس من اليسير التغلب عليه إلا أنها أشارت لرغبتها في الماضي قدا ومن الألفاظ الدالة على الأمل في الديوان نجد (الفجر، تولد، يوقظ، الحياة، يضيء، ترمم، الصباح، النور، الضياء، ينمو، حلم...) وغيرها من الألفاظ التي ورد ذكرها في الديوان ومن الأبيات التي تفاءلت بها الشاعرة قولها في قصيدة صفحة الماضي:

إن غابت نجوم عن سمانا***رسمناها وأشعلنا المداد

فلا زالت أغاني الأم ترعى***وسائدنا فأرهقنا الوسادا

لينمو في اصفرار الحقل حلم***وملاً في جيوب الصبح زادا

سنترك بابنا للريح حتى***نظن بأن من غاب قد عاد (جلاب، 2024، صفحة 63)

2.3 البنية التركيبية والنحوية:

اللغة الشعرية لا تتشكل من خلال جانب واحد، وإنما تتجسد من خلال تظافر مجموعة من العناصر تشكل في جملتها كثلة واحدة هي البنية التركيبية والتي تتكون من الأفعال والجمل ومختلف الأساليب الإنشائية وأدوات الربط وقد اخترنا ديوان "ما تبقى من صدى الخنساء بي" لإسقاط هذه البنى عليه وفق ما يأتي:

1.2.3 الأفعال:

تنوعت الأفعال في الديوان بين ماض ومضارع وأمر وقد حاولنا الوقوف عند نماذج مختلفة لاستخراج الأفعال بأزممنتها الثلاث وهي وفق ما يلي:

1 قصيدة صحيفة محتومة بحليب الأمهات:

* الأفعال الماضية: يرتل، هربوا، نامت، ينشد، خبأت، عادت.

* الأفعال المضارعة: تفوح، تنزل، تزل، تحلم، يولد، ستعود، ينشد.

* أفعال الأمر: اسق، افتح.

حيث وظفت الشاعرة الأفعال بأزممنتها الثلاث والمقطع التالي من القصيدة يوضح ذلك جلياً تقول:

وفتي يرتل ما تيسر من أمان

في صحاف الصامدين

...قم واسق أطفال الليل حليبهم

وافتح محافظهم وأقلاما تنزر دما ودمعا

...هربوا وألسنة اللهب تلوّكهم

لعب تغطيها السؤالات المخيفة

من يا ترى صب العذاب على بيوت دافئة

...نامت على حجر الجراح

ولم تزل تحلم بالصبح قادماً... (جلاب، 2024، صفحة 11)

نوعت الشاعرة في هذه القصيدة بين الأزمنة الثلاث فقد كان حضور الأفعال واضحاً في سطور القصيدة.

2 موايل الندى:

- الأفعال الماضية: يسمع، يلسع، يسقيه...
- الأفعال المضارعة: تنمو، تكلمه، تستمر، تمضعها، تطفمه، ترقص.
- أفعال الأمر: اشفقي، اسكي.

تقول في القصيدة:

كلما تكلمه تنكته

كي تستمر

...يسقيه مر

من ترى يسمعها (جلاب، 2024، صفحة 60)

معظم قصائد الديوان نوعت فيها الشاعرة بين أزمنة الفعل الثلاث ذلك أن المقام يتطلب ذلك، غير أن الشاعرة قد وظفت بعض الأفعال دون غيرها في بعض قصائدها.

3 صفحة الماضي:

- الأفعال الماضية: خطها، أرى، غابت، غاب، عاد.
- الأفعال المضارعة: أقلب، يلبسني، يلبس، تخط، نسينا، ينمو، نعشق.

غاب فعل الأمر في هذه القصيدة لأن الشاعرة تتحدث فيها عن ماض لا تريد أن تعود إليه بل تريد أن تطوي صفحته، لهذا لم يكن لفعل الأمر حضوراً والنموذج يوضح ذلك:

نخط بأحرف الذكرى حنيناً*** فيذرونا الأسى نغدو رمادا

من التحنان شيدنا أماناً*** نسينا الأهل لم نعشق بلادا (جلاب، 2024، صفحة 62)

3.2.2 الجمل:

استعملت الشاعرة في ديوانها الجملة بنوعها الفعلية والاسمية ففي مواضع نجدها استعملت الاسمية فقط وفي مواضع أخرى الفعلية فقط وفي أحيان كثيرة تمزج بين هذا وذاك ومثال ذلك قولها:

أطلت من الدفتر الرث رزمة قدس

يلونها قلم في يد

تعجن الأمس كي تطعم الغد خبز الندم

ترمم قصرا بدم هجين

وتوهم طفلتها بغد باسم

أو بحقل يغرد فيه صبا المندرين (جلاب، 2024، صفحة 27)

نلاحظ حضور الجمل الفعلية بشكل بارز في المقطع، فكل أسطر المقطع وردت فيه الجمل الفعلية.

من التراكيب الاسمية التي وردت في الديوان قول الشاعرة:

البحر دمع الغافلين إن غرقوا

وملحه راهب يعمدنا

...في ليلة سيفها يسددنا

...زيتونة في الدجى تهددنا (جلاب، 2024، صفحة 84)

مزجت الشاعرة بين الفعل والاسم كون المقام يتطلب ذلك، وبما أن الشاعرة تتحدث عن ألهها ومعاناتها فطبيعي أن

تغلب الجمل الفعلية على الجمل الاسمية كونها تتحدث عن واقعها هي.

2.3.3 الأساليب الإنشائية:

الأسلوب هو ميزة كل شاعر عن غيره، فلكل شاعر أسلوبه الخاص الذي يميز شعره عن بقية الشعراء، هذا وتختلف

الأساليب بحسب طبيعتها، فنجد التعجب والاستفهام والنداء، وقد وظفت الشاعرة في الديوان الاستفهام والنداء، فإذا

كان الاستفهام " طلب حصول صورة الشيء في الذهن " (الجرجاني، 1405، صفحة 17.18)

فإن الشاعرة قد وظفته في قولها:

وسؤال كرصا في فؤادي ظل يطلق:

أن لي هذا؟ أقول:

كل ذا من فضل ربي (جلاب، 2024، صفحة 5)

بني هذا الاستفهام بناءً محكوماً، كونه انطلق من استفهام الشاعرة عن حصولها على كل هذا لتطرح التساؤل بعلامة الاستفهام، غير أنها تجيب نفسها في البيت الموالي بأن هذا كله من فضل الله عليها، فتمسك الشاعرة بدينها وأملها في الله سبحانه وتعالى هو من منحها هذا.

ومن التساؤلات التي طرحتها الشاعرة أيضاً قولها:

وذا معصمي قادته في التيه موجة

فهل أنقدوه كي يبيعوا سواره (جلاب، 2024، صفحة 49)

استفهام بليغ وظفته الشاعرة وهو استفهام مجازي، حيث تستفهم عن سبب انقاد معصمها لتفهم بعد ذلك أن تلك الأيادي لم تكن لها رغبة في الخروج بها إلى بر الأمان وإنما أرادوا من ذلك مصالح أخرى.

بالإضافة إلى أسلوب الاستفهام وظفت الشاعرة أسلوب النداء، والذي غالباً ما يكون بأداة النداء "يا" ومن أساليب النداء الواردة في ديوان " ما تبقى من صدى الخنساء بي " قولها:

يا مصر يا شهد التراب وملحه*** من نبع سحرك ينهل العشاق

...يا حسن يوسف يا غرام زليخة*** في صلب أهلك مدت الأعراق (جلاب، 2024، صفحة 67)

جاء النداء على شكل أسلوب إنشائي طلي في صيغة النداء غرضه البلاغي إيقاظ الهمم والضمائر، فالشاعرة تنادي على أم الدنيا وأنها مهد الحضارات والديانات وتريد منها أن تمد يدها لإخوانها الفلسطينيين، حاولت الشاعرة طيلة القصيدة التي كان عنوانها "مشرية على أم الدنيا" أن تقف على حضارات مصر ودياناتها ومكانتها، لتنتهي القصيدة بطلب تقديم المدد للشعب الفلسطيني خاصة وأن الديوان كتب في الفترة التي زامنت الحرب مع الأخيرة على غزة وما عاناه الفلسطينيون في تلك الفترة مع الصمت الكبير للجميع .

2.4.3 أدوات الربط:

أدوات الربط هي مختلف الأدوات التي تربط بين الجمل والكلمات التي يكون بينها تقارب في المعنى أو علاقات أخرى ويلجأ إليها الشعراء والأدباء لتحقيق الاتساق والانسجام في نصوصهم وقد وظفت الشاعرة "عائشة جلاب" في ديوانها "ما تبقى من صدى الخنساء بي" العديد من هذه الأدوات من ذلك قولها:

ولم يبق فيها تراب نقي

نصلي على طهره

ركعة السهو والنافلة

قد غدا فارغا صدرها من هواء المحبين

من خطوة الزاهدين

إلى الراحلين بلا راحلة

إلى أمة غافلة (جلاب، 2024، صفحة 29)

نلاحظ في هذا المقطع استخدام الشاعرة لمختلف أدوات الربط من حروف العطف والجر فالديوان حافل بالحروف والأدوات التي ساهمت في اتساق النص وترابط معانيه.

4 خاتمة:

تقوم اللغة الشعرية على مجموعة من العناصر والمكونات وانطلاقاً من دراستنا لديوان "ما تبقى من صدى الخنساء بي" للشاعرة عائشة جلاب خلصنا في بحثنا إلى النتائج التالية:

- الشاعرة "عائشة جلاب" في ديوانها "ما تبقى من صدى الخنساء بي" أبدعت في توظيف عناصر اللغة الشعرية حيث وظفت العناصر الشعرية بطريقة تجعل المتلقي يقف وقفة متأنية مع النص سواء كان ذلك على مستوى المضمون أو على مستوى الشكل الخارجي.
- انفتحت النصوص الشعرية المعاصرة على مختلف العناصر الشعرية الحديثة منها والقديمة وهذا ما جعل النص المعاصر نصاً يحتاج إلى دراسات مختلفة من جوانب شتى.

5. قائمة المصادر والمراجع:

أ المصادر:

1. جلاب عائشة، 2024، ما تبقى من صدى الخنساء بي، نادية للنشر والتوزيع، مصر.

ب المراجع:

1. الجرجاني عبد القاهر، (1405)، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت.
2. الورقي السعيد، (2005)، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
3. كوهن جون، تر: محمد الولي العمري، (1986)، بنية اللغة الشعرية، دار توينقال، الدار البيضاء.
4. فضل صلاح، (1998)، نظرية البنائية في الوطن العربي، دار الشروق، القاهرة.

5. العقاد عباس محمود، (1995)، اللغة الشاعرة، نُهضة مصر للطباعة والنشر، مصر.
6. إسماعيل عز الدين، (1981)، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة بيروت.
7. عياش مُجدد، (1999)، الأبعاد الدلالية في منهج عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر المعاصر، دمشق.
8. مفتاح مُجدد، (1992)، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، الدار البيضاء.